المسيحيون في لواء القدس في القرن السادس عشر: (السكان- الرسوم والضرائب ونفقاتها)

The Christian population in Jerusalem district in the 10th century: (population - duties, taxes and expenses)

زهير غنايم*، ومحمود أشقر**

Zuhair Ghanaiyem & Mahmoud Ashqar

* دائرة التاريخ، كلية الآداب، جامعة القدس، أبو ديس، فلسطين.

**مؤسسة إحياء التراث، وزارة الأوقاف، فلسطين

**الباحث المراسل: msashqar2000@yahoo.com

تاريخ التسليم: (2018/3/30)، تاريخ القبول: (2018/9/17)

ملخص

يتناول هذا البحث السكان المسيحيين في لواء القدس في القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي، وأعدادهم والمدن والقرى التي أقاموا فيها، والتغيرات التي حدثت على أعدادهم خلال هذه الفترة. كما يبين الرسوم والضرائب التي يدفعونها مثل الجزية ورسوم القيامة والعادة المعتادة، وتلك التي يدفعونها كالمسلمين مثل القَسْم والعشر والخراج والبادهوا ورسوم الحسبة. كما يوضح البحث الجهات التي كانت تعود إليها هذه الرسوم والضرائب، ومنها: أصحاب التيمارات بدءاً بالسلطان العثماني وأمراء الألوية والسباهية، وعدد من أصحاب الوظائف الدينية في اللواء، إضافة إلى أن بعضها الذي كان وقفاً على المؤسسات الدينية في المدينة.

الكلمات المفتاحية: القدس، مسيحيون، جزية رسوم القيامة، عادة معتادة.

Abstract

The research deals with the Christian population in Jerusalem district in the 10th century A.H /16th century A.D. It examines their numbers and the villages where they lived, in addition of the changes that occurred upon their numbers during this period. Furthermore, the research deals with fees and taxes they pay, such as the poll taxes (Jizya), Rusum Al-qiyamah, wa Al `Adah al Mu`tadah, and these which they are paid such as Muslims like Al-qiyam, the tenth (Al-`ushur), Kharaj, Baduha and Rusum (fees) Al-

hisbah. The research also explains to whom these fees back to which the owner of Al-timars, starting from the Ottoman Empire, the princes of brigades, Al-sibahiyah and numbers of religious employees in addition to that some of it has been endowment (Waqf) upon religious institutions.

Keywords: Kuds- Christians- Joziah- rosum al-qiyamah- 'aadah mo'atadah.

المقدمة

كانت فلسطين خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي مقسمة إلى عدة ألوية إدارية، هي: القدس وغزة ونابلس وصفد واللجون. وقد استقر المسيحيون في لواء القدس خاصة في مدينة القدس مركز اللواء، وفي عدد من قراه وبخاصة في بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا وطيبة الاسم ومجدل فضيل وفي غيرها من قرى اللواء. وقد سكنوا إلى جانب المسلمين في مدينة القدس وفي عدد من القرى الأخرى؛ بينما اقتصر الاستقرار في قرى أخرى على المسيحيين فقط. وتتناول هذه الدراسة السكان المسيحيين في مدينة القدس، وتحديداً داخل أسوارها، وفي القرى التابعة للواء القدس؛ حيث كانت حدود المدينة تقتصر على المناطق السكنية داخل أسوارها، لأن السكن خارجها لم يكن قد بدأ بعد.

وتعتمد هذه الدراسة على دفاتر التحرير العثمانية التي تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي والتي قام بتحقيقها ودراستها كل من محمد عدنان البخيت ونوفان الحمود السوارية من الجامعة الأردنية. وتتضمن هذه الدفاتر أعداد السكان في مدن اللواء وقراه، والرسوم والضرائب التي يدفعها السكان ومقدارها، والجهات التي تعود عليها. كما أنها اعتمدت على سجلات محكمة القدس الشرعية التي تعود إلى القرن السادس عشر. وتوفر هذه السجلات للباحث معلومات مهمة عن المسيحيين وأماكنهم الدينية وأنشطتهم الاقتصادية والرسوم التي يدفعونها، وعلاقة المسيحيين مع بعضهم ومع المسلمين في القرى المجاورة.

أولاً: السكان

1. في القدس

استقر المسيحيون في مدينة القدس في النصف الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. وتفاوتت أعدادهم فيها من سنة إلى سنة أخرى، كما يظهر من الجدول الآتي الذي يبين أعدادهم فيها حسب طوائفهم الدينية وفقاً لأربعة من دفاتر التحرير العثمانية[1] على أساس عدد الخانات[2]:

---

(1) دفتر427، ص51، 169-172؛ دفتر1015، ص13-14؛ دفتر289، ص20-21؛ دفتر516، ص15-17.

(2) كانت الإحصاءات العثمانية تتم على أساس الخانة بمعنى الأسرة التي تقيم في منزل أو دار، وقد اختلف الباحثون في عدد أفراد الأسرة ما بين 5-7 أفراد، انظر، رافق، فلسطين، ص906، شولش، تحولات، ص37.

جدول (1): أعداد المسيحيين في مدينة القدس في النصف الأول من القرن 10هـ/ 16م.

الطائفة الدينية	الدفتر وتاريخه وعدد الخانات (أسرة)			
	دفتر427 932-934هـ/ 1525-1528م	**دفتر1015 945هـ/ 1538-1539م**	**دفتر289 961هـ/ 1553-1554م**	**دفتر516 970هـ/1562م**
جماعة الملكية	96	85+ 20 مجرد (أعزب) +12 أعمى	14+135 مجرد	89
جماعة اليعاقبة	15	-	-	-
جماعة السريان	8	26	22+ 4 مجرد	21+3 مجرد
جماعة القبط	-	26+ 6 مجرد	43	53+8 مجرد
رهبان في دير الفرنج	-	19	-	-
رهبان في دير الزيتون	-	3	1	7
رهبان في دير أندرياس	-	3	1	7
رهبان في دير مار يعقوب (أرمن)	-	15	54	31+3 مجرد
جماعة الحبش	-	-	30+3 مجرد	-
جماعة نصارى بيت لحم	-	-	30	26
جماعة نصارى بيت جالا	-	-	19	21
جماعة الروم بدير السيق	-	-	20	1+21
جماعة بدير قمامة	-	-	9	7
جماعة بدير السرب	-	-	15	-

... تابع جدول رقم (1)

الطائفة الدينية	الدفتر وتاريخه وعدد الخانات (أسرة)			
	دفتر427 932-934هـ/ 1525-1528م	دفتر1015 945هـ/ 1538-1539م	دفتر289 961هـ/ 1553-1554م	دفتر516 970هـ/1562م
جماعة دير مار إلياس	-	-	1	3
جماعة دير خضر	-	-	1	-
جماعة الإفرنج بدير صهيون	-	-	14	-
جماعة الإفرنج بدير بيت لحم (كنيسة المهد)	-	-	3	4
جماعة نصارى الكرج بدير المصلبة	-	-	15	15
جماعة النصارى الملكية من طائفة الريماويين (الريحاويين)	-	-	-	15+ 4 مجرد
جماعة النصارى الملكيين الخليليين في القدس	-	-	-	4+ 3 مجرد
رهبان الإفرنج بدير العمود	-	-	-	14
الحبش بدير منده	-	-	-	20
جماعة النصارى البلديين الملكية من نصارى الروم الأرثوذكس	-	-	-	12+ 6 مجرد
المجموع	**119**	**176+ 26 + 12 أعمى**	**413+ 37 مجرد**	**390**

يتضح من الجدول أعلاه أن أعداد المسيحيين في القدس تزايدت في النصف الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي؛ فقد ازدادوا في هذه الفترة من 119 خانة وفقاً لدفتر427 العائد إلى الفترة ما بين عامي 932-934هـ/1525-1528م إلى ما مقداره 390 خانة وفقاً لدفتر 516 العائد لسنة 970هـ/1562م.

إن المقارنة بين أعداد الخانات في مدينة القدس وفق دفاتر 427 و1015 و289 تُظهر أن جماعات من المسيحيين من الرهبان وغيرهم قدمت إلى مدينة القدس واستقرت فيها بعد عام 961هـ/1553-1554م؛ وظهر ذلك من أن عدداً من الرهبان قدموا إلى المدينة واستقروا في أديرة الفرنج والزيتون وأندرياس ومار يعقوب؛ ذلك أنهم لم يذكروا في دفتر427 وذكروا في دفتري 1015 العائد إلى سنة 945هـ/1539م، و289 العائد إلى سنة 961هـ/1553-1554م.

وقد استمر قدوم أعداد جديدة من المسيحيين إلى مدينة القدس واستقرارهم فيها بعد عام 945هـ/1538-1539م. فوفقاً لدفتر289 العائد إلى سنة 961هـ/1553-1554م قدمت إلى المدينة أعداد جديدة من الرهبان أقاموا في أديرة السيق والقيامة والسرب وخضر ودير صهيون ودير المصلبة. كما قدمت إليها أعداد من السكان من غير الرهبان من بيت جالا وبيت لحم. وإضافة إلى ذلك، ظهر فيها طائفة جديدة لم تكن موجودة قبلاً هي طائفة الحبش التي لم يشر إليها دفتري 427 و1015.

وترافق ظهور طوائف جديدة واستقرارها في مدينة القدس مع زيادة في عدد السكان المسيحيين فيها. فقد زاد عدد خانات طائفة المسيحيين الملكية من ست وتسعين خانة إلى مائة وخمس وثلاثين خانة، وطائفة السريان من ثمان خانات إلى اثنتين وعشرين خانة. أما الأقباط الذين لم يكن لهم وجود عام 932هـ/1525م، أصبحوا ستاً وعشرين خانة عام 945هـ/1528-1529م، ثم ارتفع عددهم إلى ثلاث وأربعين خانة عام 961هـ/1553-1554م.

وعند مقارنة أعداد المسيحيين التي وردت في دفتر 516 العائد إلى سنة 970هـ/1562م مع الدفاتر التي سبقته يتبين أن أعداداً جديدة من المسيحيين قدمت إلى المدينة واستقرت فيها من الخليل وأريحا وبيت جالا وبيت لحم[(1)]. كما قدمت إلى المدينة أعداد من المسيحيين من طرابلس لبنان وحلب ومصر والحبشة والأروام (الروم) من تركيا[(2)]، ويظهر من إحدى حجج سجلات محكمة القدس الشرعية أن عدداً من المسيحيين الروم قد استوطنوا في القدس ويظهر أنهم قدموا من جزيرة قبرص[(3)].

وعلى الرغم من ذلك، فإن أعداد المسيحيين في القدس انخفضت في عام 970هـ/1562م؛ إلى ثلاثمائة وتسعين خانة. أي بانخفاض قدره ثلاث وعشرون خانة عن سنة 961هـ/1553-

(1) دفتر516، ص15، 16، اليعقوب، ناحية، ج1، ص39.
(2) اليعقوب، ناحية، ج1، ص39.
(3) سجلات محكمة القدس الشرعية س، ص44، حجة1، 20 رجب 1066هـ/13 أيار 1656م.
Scham acher, Popualation, PEF, 1887, PP. 169-191.

1554م التي بلغ فيها مجموعهم أربعمائة وثلاثة عشر خانة؛ ولعل ذلك يعود إلى اختفاء بعض فئات السكان المسيحيين من المدينة لم يذكرهم دفتر 516 مثل رهبان دير الفرنج وجماعة المسيحيين بدير السرب وجماعة الإفرنج بدير صهيون وجماعة الحبش، وانخفاض أعدادهم في دير مار يعقوب وجماعة مسيحيي بيت لحم. كما يعود إلى عودة المسيحيين الذين انتقلوا إلى القدس من بيت لحم وأريحا وبيت ريما إلى قراهم أو إلى غيرها من القرى.

2. قرى لواء القدس

أقام المسيحيون في عدد من قرى لواء القدس. فقد انفردوا بالإقامة في بعض القرى، واستقروا مع المسلمين في قرى أخرى. ويوضح الجدول التالي القرى التي تواجد فيها المسيحيون وعدد خاناتهم في كلّ قرية[1]:

جدول (2): القرى التي تواجد فيها المسيحيون وعدد خاناتهم في كلّ قرية.

القرية	الدفتر وتاريخه				
	427 -932-934هـ/ -1525-1528م	**1015 945هـ/ -1538-1539م**	**289 961هـ/ -1553-1554م**	**516 970هـ/ 1562م**	**515 1005هـ/ 1596م**
بيت لحم	60	2+81 مجرد	152	5+144 مجرد	287
بيت جالا	129	1+151 مجرد	21+220 مجرد +11 أعمى	47+171 مجرد	244
بيت ساحور النصارى	5	8	1+13 مجرد	9	9
طيبة الاسم النصارى	98	100	101	116	63
جفنا النصارى	10	-	44	31	31
الجيب	-	-	-	-	103
تقوع	55	4	14	5	5

(1) دفتر427، ص51، 52، دفتر1015، ص13-22، دفتر289، ص18-26، دفتر516، ص18-26، دفتر515، ص19-28. اليعقوب، ناحية، ج1، ص42-43.

... تابع جدول رقم (3)

القرية	الدفتر وتاريخه				
	427 -932- 934هـ/ 1525- 1528م	**1015 945هـ/ 1538- 1539م**	**289 961هـ/ 1553- 1554م**	**516 970هـ/ 1562م**	**515 1005هـ/ 1596م**
مجدل فضيل[1]	54	12+95 مجرد	91	112	113
بيت ريما	-	6	11	13+1 مجرد	14
أريحا	-	-	1	-	-
أرطاس	-	-	7	-	-
طيبا	-	-	3	-	-
دير بان	-	-	22	23	23
صوبا	-	-	6	6	7
نحالين	-	-	7	7	16
عين عريك	-	-	-	10	10
رام الله	-	-	-	63+8 مجرد	71
لفتا	-	-	-	-	4
الجيب	-	-	-	-	103
يبرود	-	-	-	3	4
جماعة كسابرة	-	-	36	56	-
المجموع	**412**	**445**	**728**	**769**	**990**

ويظهر أن السبب في زيادة السكان المسيحيين في اللواء تعود إلى هجرة عدد من العائلات المسيحية من رومانيا وألمانيا ونجران اليمنية والسلط في شرق الأردن إلى قرى اللواء. كما انتقلت إلى هذه القرى عائلات مسيحية من قرى فلسطين مثل عائلات قرنفل ونظل والقوادسة والسلعوس وأبو صبحة وأبو جادور وصافية والريادي وسلامة. وقد انتقلت تلك العائلات من قرية تقوع إلى

(1) مجدل فضيل: القرية الوحيدة في ناحية الخليل التي استقر فيها المسيحيون. وعرفت بمجدل فضيل النصارى. دفتر 1015، ص310-311.

بيت لحم[1]. كما تناقص السكان المسيحيين في قرية تقوع من 54 خانة وفقاً لدفتر 427 إلى خمس خانات وفقاً لدفتر 515.

إن المقارنة بين الأرقام التي أوردتها دفاتر التحرير والتي تعود إلى سنوات مختلفة تُظهر تزايد أعداد المسيحيين في قرى لواء القدس؛ فقد تضاعفوا فيما بين عامي 934-961هـ/1525-1554م إذ زادوا من أربعمائة واثنتي عشرة خانة عام 934هـ/1525م إلى سبعمائة وثمان وعشرين خانة عام 961هـ/1553-1554م، ليزداد العدد إلى تسعمائة وتسعين خانة عام 997هـ/1596م على الرغم من انتقال عدد من المسيحيين من مسيحيي بيت جالا وبيت لحم إلى القدس وإقامتهم فيها[2].

كما تزايدت أعداد القرى التي تواجد فيها المسيحيون. فبعد أن اقتصر وجودهم على سبع قرى وفقاً لدفتر 427، استمروا يتواجدون في سبع قرى وفقاً لدفتر 1015. ليرتفع عدد القرى التي تواجدوا فيها عام 961هـ/1554م إلى خمس عشرة قرية. ولم يتغير عددها في عام 970هـ/1562م. ثم ازداد عدد هذه القرى إلى سبع عشرة قرية وفقاً لدفتر 515 العائد لعام 1005هـ/ 1596م.

كما أن المقارنة بين عدد الخانات في دفتري 427 و1015 تظهر أن بعض القرى زاد عدد الخانات فيها بشكل ملحوظ مثل بيت لحم التي زادوا فيها بمقدار واحد وعشرين خانة وبيت جالا التي زادوا فيها بمقدار 22 خانة ومجدل فضيل بمقدار 41 خانة وبيت ريما التي لم يكن فيها أحد أصبحت تضم 6 خانات ونقصوا في قرية تقوع بمقدار 51 خانة.

وعند المقارنة بين القرى التي تواجدوا فيها وفقاً لدفتري 289 و516، نجد أنهم اختفوا من ثلاث قرى، هي: أريحا وأرطاس وطيبا، واستقروا في ثلاث قرى جديدة، هي: عين عريك ورام الله ويبرود. كما تناقصوا في قرى بيت لحم وبيت جالا التي تناقصوا فيها بمقدار 49 خانة كما تناقصوا في قرى جفنا وتقوع ولكنهم زادوا في قرى طيبة الاسم ومجدل فضيل. ويدل ذلك على أن مسيحيي بعض القرى كانوا في حراك مستمر في هذه الفترة ينتقلون من قرية إلى قرية أخرى.

أما مقارنة أعداد المسيحيين في القرى الرئيسية التي تواجدوا فيها وفقاً لدفتري 289هـ/516م، وهي بيت لحم وبيت جالا وطيبة الاسم ومجدل فضيل، فيلاحظ أن أعدادهم تزايدت فيها فيما عدا قريتي بيت لحم وبيت جالا. ولعل ذلك يعود إلى انتقال بعض المسيحيين من القريتين إلى مدينة القدس، أو إلى قرى أخرى في اللواء.

في حين أن المقارنة بين أعداد المسيحيين التي أوردها دفتر516 مع ما أورده دفتر515 تظهر أن عدد المسيحيين ازداد في قرى بيت لحم وبيت جالا ورام الله. ولعل ذلك يعود إلى عودة مسيحي هذه القرى من القدس إليها، أو من القرى الأخرى إلى بيت لحم؛ إلاّ أن أعدادهم انخفضت بشكل كبير في قرية طيبة الاسم النصارى. ولم يطرأ تغير كبير على أعدادهم في قرى مجدل فضيل

(1) سمور، بيت لحم، ص54-57؛ حزبون، بيت لحم، ص124-129.
(2) دفتر516، ص15-17.

وبيت ساحور النصارى وبيت ريما ودير بان وصوبا، بينما استقر المسيحيون بأعداد كبيرة في قرية الجيب.

ولعل هذا التغير في أعداد السكان المسيحيين في القرى يعود إلى الظروف الأمنية في اللواء، فقد تحسنت الأوضاع الأمنية في اللواء بعد سيطرة العثمانيين على فلسطين ولا سيما في زمن السلطان سليمان القانوني (1520-1566م) ليعود عددهم للانخفاض في نهاية القرن السادس عشر الميلادي تبعاً لتدهور الأوضاع الأمنية في النصف الثاني في القرن السادس عشر.

أما تحرك السكان من قرية إلى قرية أخرى فلعل ذلك يعود إلى علاقتهم مع سكان القرى المجاورة لهم وسكانها من المسلمين ومحاولتهم التركز في قرى معينة يكون معظم سكانها من المسيحيين مثل بيت لحم وبيت جالا وطيبة الاسم ومجدل فضيل النصارى، إضافة إلى تعرض القرى في لواء القدس بما فيها القرى التي سكانها من المسيحيين لهجمات القبائل البدوية سواء تلك المخيمة في فلسطين أو في شرق الأردن، ففي عام 1003هـ/1605م اشتكى عدد من أهالي قرى رمون والعيساوية وجبع وبيت ساحور النصارى للحاكم الشرعي بأن مجموعة من قبائل بني صخر والكلابنة وعباد من عرب عجلون في شرق الأردن هاجموا قراهم ونهبوا دوابهم، كما أن عرب التعامرة هاجموا قرية بيت ساحور وأخذوا بقرها ودوابها وطلبوا المساعدة من فروخ بك أمير لواء القدس[1].

وكانت هذه الأوضاع تدفع بعض سكان القرى لمغادرتها، فقد تعهد رؤساء المسلمين والمسيحيين من سكان بيت لحم أمام حسن بك أمير لواء القدس عام 957هـ/ 1550م بأن يعمروا ويزرعوا أرضهم، وإذا رحل واحد من الفلاحين ولم يعلموا به أمير اللواء أو السوباشي يكونوا قائمين على فلاحة أرضه[2]. وقد كفل إبراهيم بن نصر وصالح بن يعقوب المسيحيان مصلح بن صالح بن مصلح المسيحي بأن يقيم في قريته ويزرع أرضه ولن يتركها[3].

وقد استقر المسيحيون في عدد من القرى مع المسلمين باستثناء بعض القرى التي تواجدوا فيها دون المسلمين. وهذا ما يظهر من الجدول التالي الذين[4]:

(1) س ش ق، س85، ص478، 24 ذي الحجة 1003هـ/13 أيار 1605م.
(2) س ش ق، س122، ص428، 956هـ/ 1549م.
(3) س ش ق، س124، ص152، 957هـ/ 1550م.
(4) دفتر427، ص33-52، دفتر1015، ص13-28، دفتر289، ص32-40.

جدول (3): القرى التي استقر فيها المسيحيون مع المسلمين أو دونهم.

القرية	دفتر427 (932-934هـ (1525-1528م)		دفتر1015 (945هـ/1538-1539)		دفتر289 (961هـ/1553-1554م)	
	المسلمون	النصارى	المسلمون	النصارى	المسلمون	النصارى
بيت لحم	39	60	46	81	لا مسلمين	152
بيت جالا	لا مسلمين	129	لا مسلمين	151	لا مسلمين	220+36 كسابره
الجيب	42	لا مسيحيين	44	لا مسيحيين	15	لا مسيحيين
بيت ساحور	7	5	8	8	22	13
بيت ريما	30	لا مسيحيين	30	6	63	11
طيبة الاسم	لا مسلمين	98	لا مسلمين	100	لا مسلمين	101
جفنا	لا مسلمين	10	5	لا نصارى	لا مسلمين	44
مجدل فضيل	لا مسلمين	54	لا مسلمين	95	لا مسلمين	91
تقوع	25	55	27	4	115	14
يبرود	لم تذكر	-	3	لا مسيحيين	18	لا مسيحيين
دير بان	لم يذكر سكانها	-	لم يذكر	-	20	22
صوبا	لم تذكر	-	لم يذكر	-	21	6
نحالين	لم تذكر	-	لم يذكر	-	27	7
رام الله	لم تذكر	-	4	-	6	لا مسيحيين

ووفقاً لدفتر427 اقتصر وجود المسيحيين بشكل منفرد على قرى جفنة النصارى وطيبة الاسم ومجدل فضيل ودير بان والجيب. ووفقاً لدفتر1015 اقتصر وجودهم بشكل منفرد على قرى طيبة الاسم ومجدل فضيل وبيت جالا ووفقاً لدفتر289 اقتصر وجودهم بشكل منفرد على بيت جالا وطيبة الاسم وجفنا ومجدل فضيل.

ثانياً: الرسوم والضرائب

تنوعت الرسوم والضرائب التي يدفعها المسيحيون في لواء القدس، فكان منها الجزية والرسوم التي تُفرض على زوار كنيسة القيامة والرسوم الأخرى المختلفة والتي تُعرف بالعادة المعتادة.

1. رسوم القيامة

فرضت الدولة العثمانية رسوماً على الزوار المسيحيين الذين يأتون لزيارة كنيسة القيامة سواء القادمين من المناطق التابعة للدولة العثمانية، أو من الدول الأوروبية. وكانت هذه الرسوم تختلف تبعاً للمنطقة التي جاء منها الزائر(1)، ويبين الجدول التالي مقدار هذه الرسوم في سنوات مختلفة من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي(2). على أساس العملة العثمانية السائدة في تلك الفترة وهي الآقجة(3).

جدول (4): مقدار رسوم القيامة بالآقجة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي

الدفتر	السنة	مقدار الرسم/ آقجة
427	932هـ-934هـ/1525-1528م	40000
131	932هـ-938هـ/1525-1532م	40000
1015	945هـ /1538-1539م	80000
289	961هـ /1553-1554م	120000
516	970هـ /1562م	120000
515	1005هـ /1596-1597م	120000

وعند مقارنة ما يُجبى من هذه الرسوم يُلاحظ ارتفاع الرسم من 40000 آقجة وفقاً لدفتر131 إلى 80000 وفق دفتر1015. ويواصل مقدار الرسم الارتفاع إلى 120000. أي بمقدار الثلث وفقاً لدفتر289. ولعل السبب في هذه الزيادة يعود إلى زيادة الرسم المفروض على الزوار في هذه الفترة، وهو ما يظهر من خلال مقارنة الرسوم التي تُفرض على الزوار في دفتر427 و515 علماً بأنه لم تطرأ أية تغيرات على مقدار هذا الرسم في النصف الثاني من القرن السادس عشر.

(1) دفتر516، ص181، دفتر515، ص137-140، انظر سجل 58، ص532، ح3، 22 صفر 987هـ.
(2) دفتر427، ص174، دفتر131، ص160، دفتر1015، ص156، دفتر289، ص266، دفتر516، ص266، دفتر515، ص262.
(3) الأقجة: أول نقد فضي عثماني، سك في عهد السلطان أورخان سنة 727هـ/1326م، محمود، النقود، ص31-36، الكرملي، النقود، ص206-209، باموك، التاريخ المالي، ص100-118.

2. الجزية

فُرضت الجزية على المسيحيين واليهود في القدس وقراها، وكانت تُجبى على أساس الخانة كما أنها جُبيت من المجردين[1] وأعفي منها العميان والشيوخ والفقراء[2] وهذا ما توضحه إحدى الحجج وفيها أن 31 يهودياً[3] حضروا إلى المحكمة الشرعية في القدس وذكروا للحاكم الشرعي (القاضي) أنهم فقراء الحال لا مال لهم ولا عقار ولا يكتسبون شيئاً ولا حرفة لهم ويأكلون ويشربون من صدقات اليهود وإنهم ضعفاء وشهد لهم بذلك عدد من المسلمين، فنبه الحاكم الشرعي على المعين في جمع الجزية أن لا يطلب منهم جزية[4]. ووفقاً لدفتر427 العائد لعام 932-934هـ/1525-1528م كانت الجزية تُجبى بشكل مختلف في القدس عن جبايتها في القرى التابعة لها، حتى أنها جُبيت بشكل مختلف من قرية إلى قرية أخرى. فكانت تُجبى من القدس على أساس 60 آقجة عن الخانة[5]، بينما جُبيت من بيت لحم وبيت جالا على أساس 70 آقجة عن الخانة[6]،وجُبيت من بيت ساحور وجفنا وتقوع ومجدل فضيل على أساس 60 آقجة عن الخانة[7].

ويظهر أن الدولة قامت برفع الجزية عن الخانة الواحدة إلى 80 آقجة في القدس وقراها دون تفرقة بين قرية وقرية أخرى، وهذا ما يظهر من دفتر1015 العائد للعام 945هـ (1538-1539م) في القدس وقراها[8]، ثم تعود الدولة لرفعها إلى 90 آقجة على الخانة وفقاً لدفتر515 العائد لسنة 1005هـ (1596-1597م)[9].

ويوضح الجدول التالي مقدار الجزية التي تم جبايتها من مدينة القدس في سنوات مختلفة من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[10].

جدول (5): مقدار الجزية التي تم جبايتها من مدينة القدس في القرن 10هـ/ 16م.

السنة	مقدار الجزية/ آقجة
دفتر427 (932هـ-934هـ/1525-1528م)	7140
دفتر131 (932هـ-938هـ/1525-1532م)	10000

(1) المجرد: الأعزب غير المتزوج ولا أسرة له. اليعقوب، ناحية القدس، ج2، ص60.
(2) دفتر342، ص55.
(3) على الرغم من أن الحجة تشير إلى اليهود فإن ذلك يطبق أيضاً على المسيحيين حيث كان الطرفان يعاملان على أساس أنهم أهل ذمة.
(4) س ش ن، س193، ص174، 5 صفر 27/1103 تشرين الأول 1691م.
(5) دفتر427، ص173، 174.
(6) دفتر427، ص188 وص190.
(7) دفتر427، ص198، 237، 261، 298، 299.
(8) دفتر1015، ص156، 158، 165، 166، 201.
(9) دفتر515، ص245، 356، 371، 372، 459، 520.
(10) دفتر427، ص173، دفتر131، ص158، دفتر289، 268، دفتر516، ص15، 16، دفتر515، ص356.

... تابع جدول رقم (5)

السنة	مقدار الجزية/ آقجة
دفتر1015 (945هـ /1538-1539م)[1]	16000
دفتر289 (961هـ /1553-1554م)[2]	36000
دفتر516 (970هـ /1562م)[3]	31687

ويظهر من مقارنة مقدار الجزية التي تم جبايتها من سكان مدينة القدس المسيحيين ارتفاع مقدار ما تم جبايته من المدينة. ويعود سبب ذلك إلى رفع مقدار الجزية على الخانة من 60 آقجة إلى 80 آقجة ثم مرة أخرى إلى 90 آقجة، إضافة إلى زيادة عدد السكان المسيحيين في المدينة. ولكن الجزية تعود للانخفاض في عام 970هـ/1562م وفقاً لدفتر516، والسبب في ذلك هو انخفاض عدد السكان المسيحيين في المدينة من 413 خانة إلى 390 خانة.

أما الجدول التالي فيبين مقدار الجزية في قرى لواء القدس وفق عدد من الدفاتر العثمانية في سنوات مختلفة من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[4].

جدول (6): مقدار الجزية في قرى لواء القدس في القرن 10هـ/ 16م.

القرية	الدفتر وتاريخه				
	دفتر427 932-934هـ/ 1525-1528م	**دفتر1015 945هـ/ 1538-1539م**	**دفتر289 961هـ/ 1553-1554م**	**دفتر516 970هـ/ 1562م**	**دفتر515 1005هـ/ 1596-1597م**
بيت لحم	4270	6640	13200	11920	25830
بيت جالا	7740	12560	19200	17400	21500
طيبة الاسم	5880	8000	8080	9280	5670
جفنا	600	-	3360	2480	2790

(1) حسبت الجزية على أساس عدد الخانات في الجدول1 على أساس 80 آقجة للخانة لأن مقدار الجزية ذكر مجموعاً مع جزية اليهود.
(2) حسبت الجزية على أساس عدد الخانات في الجدول1 على أساس 80 آقجة للخانة لأن مجموع الجزية ذكر في الدفتر مجموعاً مع جزية اليهود.
(3) حسبت الجزية على أساس عدد الخانات في الجدول1 على أساس 80 آقجة للخانة لأن مجموع الجزية في القدس ذكر مجموعاً مع جزية اليهود.
(4) دفتر427، ص103، دفتر1015، ص122-123، دفتر289، ص130-133.

... تابع جدول رقم (6)

القرية	الدفتر وتاريخه				
	دفتر427 932-934هـ/ 1525-1528م	دفتر1015 945هـ/ 1538-1539م	دفتر289 961هـ/ 1553-1554م	دفتر516 970هـ/ 1562م	دفتر515 1005هـ/ 1596-1597م
بيت ساحور	300	640	1120	720	810
دير بان	-	-	1760	1840	2070
تقوع	3300	320	1120	400	450
رام الله	-	-	-	1120	6840
بيت ريما	-	480	880	1120	1260
عين عريك	-	-	-	800	900
مجدل فضيل	3780	8560	7280	9520	10170
صوبا	-	-	480	-	540
نحالين	-	-	560	-	1440
الجيب	-	-	-	-	9270
يبرود	-	-	-	240	-

وعند مقارنة مقدار الجزية في لواء القدس وفقاً لدفتري 427 و1015 يُلاحظ ارتفاع ما يُجبى من الجزية في جميع القرى ولا سيما في قرى بيت لحم وبيت جالا ومجدل فضيل وذلك لارتفاع عدد السكان فيها، بينما كانت قرية جفنا تدفع جزية وفق دفتر427 أصبحت لا تدفع نهائياً وفق دفتر1015 ولعل السبب في ذلك أن سكانها النصارى غادروها إلى قرى أخرى. أما قرية تقوع، فقد انخفض مقدار ما تدفعه من جزية من 3300 آقجة إلى 320 آقجة فقط؛ لانخفاض عدد السكان فيها من 55 خانة إلى 4 خانات فقط، أما جفنا فقد أصبحت وفق دفتر1015 مزرعة خالية من السكان(1).

كما أن المقارنة بين مقادير الجزية في هذه القرى وفق دفتري1015 و289 تظهر تزايد الجزية في جميع قرى اللواء وفقاً لدفتر289، ولعل ذلك يعود إلى تزايد السكان في هذه القرى وزيادة مقدار الجزية من 60 آقجة إلى 80 آقجة، وأصبحت قريتي صوبا ونحالين تدفعان الجزية

(1) دفتر1015، ص180.

بعد استقرار أعداد محدودة من المسيحيين فيهما إلى جانب المسلمين، بينما انخفض مقدار الجزية في مجدل فضيل لانخفاض عدد السكان فيها بمقدار أربع خانات فقط. ويظهر أن السبب في انخفاض عدد السكان فيها يعود إلى هجرة السكان منها كونها القرية الوحيدة في ناحية الخليل التي كان يتواجد فيها المسيحيون، وإلى تعرض القرية إلى هجمات القبائل البدوية وسكان الرقى المجاورة.

كما أن المقارنة بين ما تدفعه القرى من جزية وفق دفتري516 و515 تُظهر تزايد في مقدار ما تدفعه هذه القرى. والسبب في ذلك هو تزايد عدد السكان المسيحيين فيها وزيادة مقدار الجزية من 80 آقجة إلى 90 آقجة على الخانة الواحدة، بينما انخفض مقدار الجزية في قرية طيبة الاسم كان بسبب انخفاض عدد السكان المسيحيين فيها من 116 خانة وفق دفتر516 إلى 63 خانة وفق دفتر515.

كذلك أصبحت قريتا صوبا ونحالين لا تدفعان الجزية؛ لرحيل مسيحي القريتين عنهما إلى قرى أخرى، بينما كانت قرية يبرود لا تدفع الجزية وفق دفتر515، لكن قرية الجيب[1]أصبحت تدفع الجزية وفق دفتر515 لاستقرار المسيحيين فيها، بعد أن كانت لا تدفعها نهائياً وفق الدفاتر السابقة؛ لأن سكانها قبل ذلك كانوا جميعهم من المسلمين، ثم غادروها واستقر فيها المسيحيون بعد ذلك.

3. العادة المعتادة (الموسمية)

فرضت على أديرة المسيحيين في القدس مبالغ مالية كانت تدفع شهرياً أو سنوياً، ويحصل عليها أمراء الألوية والمتسلمون وأصحاب الوظائف الدينية من مفتين وأئمة. كما يحصل عليها بعض الجنود السباهية (الجنود الخيالة) وغيرهم من الجنود العثمانيين وأهالي القدس. وكانت هذه الأموال متوارثة من الأب إلى الابن. كما أن الحاصل عليها قد يتنازل عنها لشخص آخر. وقد تكون هذه العادة نقدية أو عينية، فقد تنازل عبدالله بن حنفي الدجاني عن العادة المعتادة الجارية في تصرفه والآيلة (المنتقلة) إليه من والده والآيلة لوالده من عمه وهي في كلّ شهر أربع زولطات[2] على طائفة الروم بالقدس إلى المعلم بركة ترجمان طائفة الروم في القدس[3].

بينما تفرغ محمد بن عبد الصمد أبو الفضل العلمي عن العادة المعتادة الجارية في تصرفه من دير الإفرنج في القدس في كلّ شهر ثلاثين فضة مصرية[4] الآيلة إليه عن والده ولوالده عن

(1) كانت قرية الجيب وفق دفتر427 تضم 42 خانة سكانها مسلمون، ص196، ووفق دفتر1015 تضم 14 خانة، ص213، ووفق دفتر289 تضم 91 خانة، ص394، ووفق دفتر516 تضم 103 خانات، ص468، ص469، ووفق جميع الدفاتر سكانها من المسلمين، ويظهر أن سكانها المسلمين غادروها بعد عام 970هـ/1562م ونزل فيها فيما بعد المسيحيون. قلم توضح المصادر الأسباب التي دفعت سكان القرية المسلمين إلى مغادرتها.

(2) الزولطة: عملة بولندية أصلها زولوتي، كانت تساوي 30 بارة. النمر، تاريخ، ج2، ص265.

(3) العسلي، وثائق، ج3، ص121.

(4) الفضة المصرية: وهي العملة المصرية الفضية وكانت تضرب في مصر ولذلك عرفت بالفضة المصرية، باموك، التاريخ المالي، ص183، أوغلي، الدولة العثمانية، ج1، ص663. س ش ق، س91، ص308، غرة محرم 1019هـ/25 آذار 1610م.

جده مصطفى بن عبد الغني العلمي[1]. وتفرغ مصطفى بن حسن عما هو جار من العادة المقررة باسمه على طائفة نصارى الأرمن القاطنين في القدس وقدره في كلّ عيد من أعيادهم عشر قطع مصرية للشيخ خليل بن نوح[2].

وقد تكون العادة المعتادة موزعة على عدد من الأديرة، فقد تفرغ صالح بن عبد الرحمن شيخ الحرم (الأقصى) عن العادة المعتادة المعروفة بالموسمية والآيلة إليه عن أبيه وهي في كل سنة وقت الموسم ست زولطات على أديرة طائفة الروم والأرمن إلى عبداللطيف بن عبد الله أفندي نقيب القدس الشريف. وقد تكون العادة المعتادة أموال عينية، فقد تفرغ عبدالله بن صفي الدجاني لخليل جلبي الداودي عن العادة المعتادة الآيلة إليه عن والده ولوالده عن عمه، وهي في كل شهر ست شمعات المفروضة على رهبان أديرة الإفرنج والروم والأرمن في القدس[3].

كذلك حصل بعض السباهية على العادة المعتادة من أديرة القدس، فقد ادعى أحمد بك بن كريم بك على مصطفى بك بن مراد الزعيم[4] مبيناً أن من المنتقل إليه من جده محمد مراد العادة المعتادة جميعها المرتبة على أديرة الإفرنج والروم والأرمن في رأس كل سنة ثلاثة قروش أسدية[5] مع ما يتبع ذلك من الشمع في كل شهر ست شمعات ومن الجوخ في كل سنة في رمضان ثلاثة صلالق (عباءات) أو خرق الدراويش[6].

وفي حجة أخرى، حضر للمجلس الشرعي المعلم منصور ترجمان رهبان طائفة الإفرنج في القدس وذكر أنه من العوائد القديمة التي كانت للمشايخ وأنفار القلعة[7] وغيرهم من سكان القدس على طائفة نصارى الإفرنج عوائد تؤخذ في عيد شهر رمضان وفي عيد الأضحى وفي أعياد المسيحيين وأن المستفيدين تفرغوا عن عادتهم المعتادة لوكيل رهبان طائفة الإفرنج[8].

ويحصل المتنازل عن هذه العوائد على تعويض مقابل ذلك، فقد تنازل محمد بن عبد القديم طوغان عن ماله على دير الإفرنج وقدره 3 قروش في كل ثلاث سنوات، وتعوض مقابل ذلك 3 قروش أسدية[9].

---

(1) العسلي، وثائق، ج3، ص169.
(2) س ش ق، س207، ص291، أواسط جمادي الثاني 1124هـ/20 تموز 1712.
(3) العسلي، وثائق، ج3، ص168.
(4) الزعيم: الجندي السباهي الذي يتقاضى راتبه عن طريق جمع الرسوم والضرائب الجارية في تيماره أو زعامته. وتتراوح عائدات تيمره ما بين 20000-99999 آقجة. صابان، المعجم الموسوعي، ص1. 32؛ إينالجك، التاريخ الاقتصادي، ص175-200.
(5) القرش الأسدي: ويقصد به الدينار الهولندي، وقد سمي بذلك لأنه يحمل نقشاً لأسد واستخدم في المعاملات المالية في الدولة العثمانية، س ش ق ش140، ص130، 8 جمادي الثاني 1052هـ/2 تشرين الثاني 1642م، اينالجك، التاريخ الاقتصادي، ج2، ص764.
(6) العسلي، وثائق، ج3، ص166.
(7) أنفار القلعة: جنود القلعة. اليعقوب، ناحية القدس، ج1، ص218-219.
(8) س ش ق، س226، ح1، ص147، جمادي الثاني 1146هـ/ تشرين الأول 1733م.
(9) س ش ق، س226، ح1، ص147، جمادي الثاني 1146هـ/ تشرين الأول 1733م.

ويوضح الجدول التالي ما كان يتقاضاه الحاج سليمان بن طه الدجاني من الخرجيات والمشاهرة وعادة معتادة واذرع جوخ على أديرة المسيحيين[1].

جدول (7): العادة المعتادة (الموسمية) التي كان يتقاضاها الحاج سليمان بن طه الدجاني.

1-	5 قروش أسدي	مشاهرة من رهبان دير الإفرنج
2-	2 زولطة	خرجية من دير الإفرنج
3-	10 اذرع جوخ	تؤخذ في كل شهر رمضان من دير الإفرنج
4-	4 ثقفات	تؤخذ في كل شهر رمضان من دير الإفرنج
5-	5 قروش أسدي	تؤخذ شهرياً من رهبان دير الروم
6-	4 شمعات	تؤخذ شهرياً من رهبان دير الروم
7-	6 أذرع جوخ	تؤخذ في كل رمضان من رهبان دير الروم
8-	4.25 قرش أسدي	خرجية تؤخذ من رهبان دير الروم كل ثلاثة أشهر
9-	6 قروش أسدي	تؤخذ من رهبان دير الروم في كل محرم
10-	5 قروش	عادة معتادة تؤخذ شهرياً من رهبان دير الأرمن
11-	4 شمعات	تؤخذ كل شهر من رهبان دير الأرمن
12-	16 ذراع جوخ	تؤخذ في كل رمضان من رهبان دير الأرمن
13-	10 زولطة	خرجية تؤخذ من رهبان دير الأرمن كل خمسين يوم
14-	30 زولطة	تؤخذ سنوياً من رهبان الأرمن لأولاده

ثالثاً: الجهات المستفيدة من الرسوم والضرائب

تنوعت الجهات التي تحصل على عائدات القرى. فكان بعضها يذهب لخزينة الدولة تحت اسم الخاص السلطاني[2]، أو لأمير الأمراء تحت اسم خاص أمير اللواء، أو توقف على المؤسسات الدينية مثل قبة الصخرة والمسجد الإبراهيمي في الخليل والتكية العامرة في القدس، بينما وقف البعض الآخر على الأفراد.

1. الجزية

توزعت الجزية في القدس وقرى اللواء على عدّة جهات منها الخزينة العامرة (الخاص السلطاني) وأمير اللواء وقبة الصخرة، كما حصل عدد من أصحاب الوظائف الدينية في القدس على بعض من موارد الجزية في اللواء، فوفقاً لدفتر 131 العائد للفترة ما بين عامي 932-938 (1525-1532م) كانت الجزية المحصلة من المسيحيين واليهود في القدس والبالغة 10000 آقجة

(1) س ش ق، س263، ص58، 59، 17 ذي القعدة 1224هـ/20 كانون الأول 1809م.

(2) الخاص السلطاني: الرسوم والضرائب التي تجبى من القرى الزراعية لصالح السلطان العثماني. دفتر 1015، ص29-162؛ دفتر131، ص159-162؛ إحسان أوغلي، الدولة العثمانية، ج2، ص151-152.

جارية في الخاص الشاهي (السلطاني) وحصة منها وقفت على عدد من أصحاب الوظائف الدينية في المدينة[1] أما جزية نصارى غزة فقد وقفت على مقام النبي إسحاق في الخليل[2].

ويبين الجدول التالي مقدار الجزية في القدس وقرى اللواء والجهة المستفيدة منها وفقاً لدفتري1015 و289[3].

جدول (8): مقدار الجزية في لواء القدس والجهات المستفيدة منها في النصف الأول من القرن 10هـ/ 16م.

المدينة/ القرية	مقدار الجزية	الجهة المستفيدة	المبلغ	الجهة المستفيدة
دفتر 1015 (945هـ/1538-1539م)			دفتر289 (961هـ/1553-1554م)	
القدس	32560	-	63280	قبة الصخرة + الخاص الشاهي (السلطاني)
بيت جالا	12560	خاص شاهي	19200	خاص أمير الأمراء[4]
بيت لحم	6640	خاص شاهي	13200	خاص أمير الأمراء
بيت ريما	480	-	-	-
مجدل فضيل	8560	خاص شاهي	7280	-
طيبة الاسم	-	-	8080	الصخرة
جفنا	-	-	1120	خاص

وتُظهر المقارنة بين الدفترين أن الجزية كانت جارية في الخاص السلطاني وفقاً لدفتر1015، ثم وقفت على الصخرة وفقاً لدفتر289. أما جزية قرى بيت لحم وبيت جالا فقد نقلت من الخاص السلطاني إلى خاص أمير اللواء.

ويوضح الجدول الآتي مقدار الجزية في القدس وقرى اللواء والجهات المستفيدة منها وفقاً لدفتري 516 و515[5].

(1) دفتر427، ص161، 299.

(2) دفتر427، ص294.

(3) دفتر1015، ص165، 166، 168، 169، 201، 293، 311، دفتر289، ص297، 268، 269، 332، 352، 398، 632.

(4) خاص أمير الأمراء: الرسوم والضرائب التي تجبى من أراضي القرى الجارية في تيمار أمير اللواء والتي تصل إلى 200000 آقجة. عين علي، رسالة، ص622-623؛ بيات، دراسات، ص111؛ دفتر 1015، ص32-34.

(5) دفتر516، ص268، 340، 412، 413، 447، 315، 338، 441، 447، 356، 357، 461، 544، دفتر515، ص245، 356، 371، 459، 511، 512، 520، 524، 534، 541، 548، 549، 641، دفتر427، ص299. دفتر1015، ص57، دفتر289، ص156-158.

جدول (9): مقدار الجزية في لواء القدس والجهات المستفيدة منها في النصف الثاني من القرن 10هـ/ 16م.

القرية/ المدينة	دفتر516 لعام970هـ/1562م		دفتر515 لعام1005هـ/1596م	
	مقدار الجزية	**الجهة المستفيدة**	**مقدار الجزية**	**الجهة المستفيدة**
القدس	63280	قبة الصخرة	-	-
بيت جالا	19200	العمارة العامرة[1]	21500	العمارة العامرة
رام الله	1120	-	6840	قبة الصخرة
عين عريك	800	قبة الصخرة	-	-
بيت ساحور	720	-	810	-
طيبة الاسم	9280	قبة الصخرة	5670	قبة الصخرة
بيت ريما	1120	قبة الصخرة	1260	قبة الصخرة
بيت لحم	17440	العمارة العامرة	25830	العمارة العامرة
مجدل فضيل	9520	-	10170	قبة الصخرة
تقوع	200	-	450	خاص أمير الأمراء
جفنا	-	-	-	-
صوبا	-	-	-	-
نحالين	-	-	-	-
دير بان	-	-	-	-
الجيب	-	-	-	-

إن المقارنة بين الدفترين تُظهر أن الجزية زادت في معظم القرى ولعل ذلك يعود إلى زيادة السكان المسيحيين في هذه القرى ورفع رسم الجزية إلى 90 آقجة على الخانة، كما تُبين أن الجزية المحصلة من قرى رام الله وطيبة الاسم وبيت ريما ومجدل فضيل وحصة من جزية القدس وقفت على قبة الصخرة. أما الجزية في قريتي بيت لحم وبيت جالا فقد وقفت على التكية العامرة في القدس.

وقد وقف بعض سلاطين الدولة العثمانية بعض موارد الجزية على عدد من أصحاب الوظائف الدينية، وقد ذكر في دفتر1015 العائد للفترة ما بين عامي 932-938هـ/1525-1532م أن الجزية المحصلة من النصارى واليهود في القدس هي موزعة بين الخاص السلطاني وعدد من أصحاب

(1) العمارة العامرة: شيدت في القدس في عقبة الست بناء على طلب روكسلانة زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني في عام 960هـ/ 1552م؛ لتوفير المأوى والطعام لفقراء المدينة. اليعقوب، ناحية القدس، ج1، ص249-250؛ المهتدي، القدس، ص330.

الوظائف الدينية في المدينة وهم الشيخ محي الدين بن جماعة والشيخ أحمد الأدهمي بموجب فرمان سلطاني[1].

وقد أكدت سجلات المحكمة الشرعية على ذلك، وبينت أن عدداً من أصحاب الوظائف الدينية كانوا يقبضون ما هو مخصص لهم من موارد الجزية سنوياً. ففي إحدى الحجج أن سنان خليفة بن إسماعيل قبض للشيخ محمود بن هارون مبلغ 27 سلطانياً[2] نظير ما له على الجوالي (الجزية)[3].

وقبض الحاج خداوردي بن حسين الخلوتي لشيخ مشايخ الإسلام أبو الفضائل حافظ الدين عبد النبي بن جماعة الكناني 29 قبرصياً[4] نظير علوفته[5] على الجوالي[6]، كما قبض عبد الكريم خليفة بن إسماعيل بالوكالة عن الشيخ شمس الدين بن محمد أبو العون الغزي مبلغ 22.5 سلطانياً نظير علوفته على الجوالي[7]، وفي حجة أخرى تعود لعام 966هـ/1559م أن فخر العلماء الشيخ أبو الهدى بن الشيخ شمس الدين بن أبي العون الغزي قبض من طورغود آغا[8] أمين الجوالي في القدس مبلغ 34 سلطانياً نظير علوفته على الجوالي بموجب البراءة الشريفة عن مدة سنة ونصف و17 يوماً، كما قبض الشيخ شرف الدين موسى بن شيخ مشايخ الإسلام البدري محمد بن جماعة من طورغود آغا، أمين الجوالي في القدس، مبلغ 34 سلطانياً نظير علوفته على الجوالي[9].

وكانَ عدد من أصحاب الوظائف الدينية في القدس قد حصلوا على بعض موارد جزية المسيحيين في الشام، فقد حضر إلى المحكمة الشرعية في القدس السيد عبد اللطيف أفندي شيخ الحرم القدسي (المسجد الأقصى) وعدد آخر من شيوخ الحرم السابقين[10] ووكلوا السيد عبد

(1) دفتر1015، ص85.
(2) السلطاني: العملة الذهبية العثمانية كانت تُعرف باسم السلطان الذي سكت في عهده مثل السلطاني السليماني. س ش ق، س53، ص224، 5 ذي القعدة 997هـ/1 نيسان 1570م، س ش ق، س78، ص279، ختام ذي الحجة 1005هـ/12 آب 1597م، باموك، التاريخ المالي، ص123-125.
(3) س ش ق، س27، ص51، 5 رجب 960هـ/16 حزيران 1553م.
(4) القبرصي: عملة ذهبية سكت في جزيرة قبرص ولذلك نسبت إليها، واستخدمت في فلسطين في المعاملات المالية. س ش ق، س27، ص5، 6، 19 شعبان 960هـ/30 تموز 1553م.
(5) العلوفة: مصطلح اطلق على أجور أصحاب الوظائف الدينية وغيرهم. صابان، المعجم المفهرس، ص152-153.
(6) س ش ق، س27، ص51، 5 رجب 960هـ/16 حزيران 1553م. يطلق مصطلح الجوالي في الوثائق العثمانيّة مرادفاً للجزية.
(7) س ش ق، س27، ص51، 5 رجب 960هـ/16 حزيران 1553م.
(8) طورغود آغا: كانَ يتولى وظيفة التولية على أوقاف العمارة العامرة في القدس، كانَ يمتلك مصبنتين وداراً في القدس وقفهما كما وقف مبلغ من النقود. س ش ق، س53، ص302، أواخر ذي الحجة 977هـ/3 حزيران 1570م، بيات، بلاد الشام، ج1، ص143-144.
(9) س ش ق، س37، ص313، 17 شعبان 966هـ/24 أيار 1559م.
(10) ذكرت الحجة منهم: فخر الفاضلين الشيخ مراد بن أحمد وفخر المشايخ نور الله أفندي شيخ الحرم القدسي بن عبد الرحمن ويونس أفندي شيخ الحرم بن الشيخ بدر الدين شيخ الحرم وعبد الصمد بن الشيخ عبد القادر وإبراهيم وإسحاق وموسى وعيسى أولاد الشيخ محمود شيخ الحرم.

المعطي بن محمد جلبي، القاطن في الشام، في قبض واستخلاص 156.5 عثماني مما لهم من جوالي الشام[1].

كذلك حضر إلى المحكمة الشرعية أبو الوفا أفندي العلمي- المتولي والناظر على وقف الزاوية الأسعردية، ومعه عدد من أصحاب الوظائف الدينية في القدس[2]- ووكلوا الشيخ عبد الغني النابلسي، القاطن في دمشق الشام، في قبض واستخلاص 177 عثمانياً مما يعود لهم من الجوالي في الشام[3].

إضافة إلى الرسوم والضرائب السابقة التي كان يدفعها المسيحيون فإنهم كانوا يدفعون رسوماً أخرى مثلهم مثل المسلمين مثل القَسْم[4] الذي يجبى عن المحاصيل الحقلية من قمح وشعير وذرة، ومثل الخراج[5] الذي يجبى عن الأشجار المثمرة من زيتون وكرمة، وكذلك رسوم البادهوا[6] ورسوم الحيوانات. فمثلاً كان سكان قرية تقوع التي كان جميع سكانها من المسيحيين يدفعون قَسْماً

(1) س ش ق، س193، ص59، 20 ذي القعدة 1103هـ/14 تموز 1691م، انظر أيضاً سجل 128، ص165، 166، حجة1، أوائل جمادي الأولى 1049هـ/ أوائل أيلول 1639م. ويقصد بالعثماني أو العثمانية، العملة العثمانيّة التي عرفت بالآقجة واستخدمت في المعاملات المالية في فلسطين وبشكل خاص عند تحديد الأجور اليومية. فقد تولى الشيخ زين الدّين جابر بن شهاب الدّين أحمد الأنصاري وظيفة البوابة بباب الغوانمة بما لها من المعلوم عثمانيان كلّ يوم.

س ش ق، س37، ص151، 9 صفر 997ه/ 29 تشرين الأول 1588م؛ اينالجك، التاريخ، ج2، ص743، الكرملي، النقود، ص31-36.

(2) ذكرت الحجة أسماء هؤلاء وهم: عبد الحي العلمي، مصطفى العلمي وعلي العلمي والشيخ أبي اليمن والشيخ عبد الرحمن والشيخ علي والشيخ عبد النبي والشيخ يوسف حافظ الدين والشيخ صالح مؤذن الصخرة والشيخ شمس الدين علي ددة المتولي على وقف الزاوية المولدية.

الزاوية الأسعردية: تنسب إلى واقفها مجد الدّين عبد الغني بن سيف الدّين أبي بكر يوسف الأسعردي. وقد وقفت سنة 770هـ/ 1368م وتقع في أحد الأروقة شمال الحرم. عبد المهدي، المدارس، ج2، ص69، 70.

(3) س ش ق، س193، ص60، 15 ذي الحجة 27/1103 آب 1692م. ويقصد بالشيخ عبد الغني النابلسي احد شيوخ الصوفية في دمشق، زار فلسطين وألف كتاب "الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية"، توفي سنة 1143هـ/ 1731م. المرادي، سلك الدرر، ج3، ص30-38.

(4) القسم: ويُجبى عن المحاصيل الحقلية كالقمح والشعير والسمسم والذرة والفول والعدس والحمص، وقد يكون القسم ثلث أو ربع المحصول، دفتر427، ص188، 190 وص260، إحسان أوغلي، الدولة العثمانيّة، ج1، ص640-641، كوندوز، التشريع، ص59-65،

(5) الخراج: رسم كانَ يُجبى عن الأشجار المثمرة كالزيتون والكروم والتين واللوز والتوت والمشمش، دفتر516، ص441-461، أوغلي، الدولة العثمانيّة، ج1، ص640-641، كوندوز، التشريع، ص59-65.

(6) البادهوا: رسم يتكون من عدد من الرسوم المتفرقة ورسم الجنايات ورسم الطابو على الأرض. دفتر1015، ص165، 170، دفتر289، ص332، 339، 398، كوندوز، التشريع، ص159، اليعقوب، ناحية، ج1، ص137، 138.

من محاصيلهم على أساس المقطوع[1] مبلغ 500 آقجة[2]. أما قرية مجدل فضيل فكانت تدفع مبلغ 4000 آقجة وفقاً لدفتر 427 العائد للفترة بين سنتي 932-934هـ/1525-1528م[3].

كما أن قرية طيبة الاسم كانت تدفع القَسْم على أساس نسبة الثلث، فكانت تدفع 7200 آقجة قمحاً و2080 آقجة شعيراً وفقاً لدفتر 1015 العائد لسنة 1538-1538[4]. وقد ارتفع مقدار ما تدفعه وفقاً لدفتر 289 العائد لسنة 961هـ/1553-1554م[5]؛ إلا أنه انخفض إلى 9600 آقجة قمحاً، بينما استمر مقدار ما تدفعه من الشعير بمقدار 5200 آقجة وفقاً لدفتر 516 العائد لسنة 970هـ/1592م[6].

كما كان المسيحيون يدفعون الخراج على الأشجار المثمرة، فمثلاً كانت قرية بيت جالا تدفع خراجاً على النحو التالي[7].

جدول (10): مقدار الخراج على الأشجار المثمرة، في قرية بيت جالا في القرن 10هـ/ 16م.

دفتر427	دفتر1015	دفتر289	دفتر516
500 خراج زيتون	150 خراج كروم	3074 خراج كروم وتين وزيتون	13400 خراج كروم وزيتون وتين
500خراج كروم	500 خراج تين	-	-

وكان السكان المسيحيون يدفعون رسوماً عن الحيوانات التي يقتنونها، فمثلاً كانت قرية طيبة الاسم تدفع 100 آقجة رسم معزة و30 آقجة رسم نحل وفقاً لدفتر 1015 العائد لسنة 945هـ/1538-1539م[8]، وانخفض هذا المبلغ إلى 70 آقجة وفق دفتر 289 العائد لسنة 961هـ/ 1553-1554م، ليعود إلى الارتفاع إلى مبلغ 1220 آقجة وفق دفتر 516 العائد لسنة 970هـ/1562م[9].

ويوضح الجدول الآتي مجموع ما تدفعه القرى التي يسكنها المسيحيون من الرسوم والضرائب وعدد الخانات فيها ونصيب الخانة الواحد منها وفقاً لثلاثة من دفاتر الطابو العثمانية[10].

(1) المقطوع: مبلغ سنوي كانَ يتم الاتفاق عليه بين سكان القرى وأصحاب التيمار أو متولي الوقف يدفعه السكان دون حاجة لتضمين المحاصيل وفصلها، دفتر427، ص58-65، دفتر1015، ص80-88، صابان، المعجم، ص214.
(2) دفتر427، ص261.
(3) دفتر427، ص299.
(4) دفتر1015، ص201.
(5) دفتر289، ص353.
(6) دفتر516، ص338.
(7) دفتر427، ص190، دفتر1015، ص169، دفتر289، ص340، دفتر516، ص460.
(8) دفتر1015، ص201، دفتر289، ص355، دفتر516، ص340.
(9) دفتر289، ص353؛ دفتر516، ص339.
(10) دفتر427، ص190، 237، 299، 261، دفتر516، ص302، 338، 461، 544، دفتر515، ص393، 541.

جدول (11): مجموع الرسوم والضرائب التي دفعتها بعض القرى التي سكنها مسيحيون حول منصف القرن10هـ/ 16م.

القرية	دفتر427/932-934هـ/1525-1528				دفتر516/970هـ/1562			
	الرسوم المختلفة	الجزية	عدد الخانات	نصيب الخانة/ آقجة	الرسوم المختلفة	الجزية	عدد الخانات	نصيب الخانة
بيت جالا	4050	7740	129	80	24260	17740	171	246
طيبة الاسم	15600	5880	98	219	20300	9280	116	255
جفنا	1000	-	10	100	6350	2480	31	284
مجدل فضيل	4000	3780	54	144	8460	9520	112	158

جدول (12): مجموع الرسوم والضرائب التي دفعتها بعض القرى التي سكنها مسيحيون في نهاية القرن10هـ/ 16م.

القرية	الرسوم المختلفة	الجزية	عدد الخانات	نصيب الخانة/ آقجة
بيت جالا	30000	21500	239	215
طيبة الاسم	22110	5670	63	441
جفنا	6400	2790	31	296
مجدل فضيل	11000	10171	113	187

ويُلاحظ ارتفاع نصيب الخانة من الرسوم والضرائب في هذه القرى. ولعل ذلك يعود إلى زيادة مقدار الجزية التي يتم جبايتها من هذه القرى بعد رفع مقدارها من 60 آقجة في بداية القرن السادس عشر إلى 90 آقجة في نهاية القرن[1].

الخاتمة

استقر السكان المسيحيون في مدينة القدس وفي عدد من قراها مع المسلمين في بعضها، ولوحدهم في قرى أخرى. وقد زاد عدد السكان المسيحيون في اللواء خلال النصف الأول القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي بشكل ملحوظ ليعود إلى الانخفاض في نهاية القرن. كما كانوا يتنقلون من قرية إلى أخرى، ليستقروا في قرية ثم يعودوا لتركها بعد فترة من إقامتهم فيها. وتأثرت أعدادهم زيادة ونقصاناً بعوامل مختلفة منها: انتقالهم من مناطق تابعة للدولة العثمانية، أو من أوروبا. كما تأثرت أعدادهم بعلاقتهم مع المسلمين في قراهم.

وهناك ترابط بين عدد السكان المسيحيين في القرى والرسوم والضرائب التي يدفعونها وبشكل خاص الجزية. فزيادة عدد السكان يؤدي إلى زيادة الجزية، وتناقص السكان يؤدي إلى انخفاضها، وبالتالي يؤثر ذلك سلباً أو إيجاباً على موارد الجهات المستفيدة منها، فمثلاً انخفض مقدار الجزية في قرية طيبة الاسم من 9280 آقجة وفقاً لدفتر516 إلى 5670 آقجة وفقاً لدفتر515،

(1) دفتر427، ص198، 237، 261، 298، دفتر515، ص245، 356، 371، 372، 459.

وسبب ذلك تناقص عدد الخانات فيها من 116 خانة إلى 63 خانة. وحيث كانت الجزية في القرية موقوفة على الصخرة فإن وارداتها من الجزية انخفض بمقدار 3610 آقجة.

كما أن زيادة عدد السكان في القرية يؤدي إلى زيادة مقدار الجزية وبالتالي زيادة موارد الجهات المستفيدة، فقد ازداد عدد المسيحيين في بيت لحم وبيت جالا باستمرار، وهذا أدى إلى زيادة مقدار الجزية وزيادة موارد الجهات المستفيدة من الجزية؛ فقد ارتفع مقدار الجزية في بيت لحم من 4270 آقجة وفق دفتر427 إلى 25830 آقجة وفق دفتر515، وازداد مقدار الجزية في بيت جالا من 7740 آقجة وفق دفتر427 إلى 21500 آقجة وفق دفتر515. وهذا يعني زيادة موارد التكية العامرة الموقوفة عليها جزية القريتين.

ولم تدفع رام الله الجزية لعدم وجود مسيحيين فيها حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادي. لكنها دفعتها عندما استقر فيها المسيحيون فيما بعد. ولما كانت الجزية فيها وقفاً على الصخرة فهذا يعني أن الصخرة لم تحصل على أية موارد منها حتى استقر فيها المسيحيون ودفعوا الجزية. وقد زادت الجزية فيها من 1120 آقجة وفقاً لدفتر 516 إلى 6840 آقجة وفق دفتر515. وهذا يعني زيادة في موارد قبة الصخرة.

كذلك الحال بالنسبة لقرية دير بان التي كانت خالية من السكان وفقاً لدفتري 427 و1015 ثم استقر فيها المسلمون والمسيحيون وفق دفتر289، ثم غادرها المسلمون وبقي فيها المسيحيون فقط وهذا يعني زيادة موارد الجهة المستفيدة من جزية القرية.

وإن زيادة القَسْم أو تناقصه يؤثر على الجهة العائد إليها، فمثلاً زاد عدد خانات المسيحيين في قرية جفنا من 10 خانات وفق دفتر427، ثم رحل عنها المسيحيون وذكرت على أنها مزرعة حاصلها 1000 آقجة وفق دفتر1015، وهذا يعني انخفاض القَسْم منها، ثم عاد المسيحيون للاستقرار فيها بمقدار 44 خانة، فارتفع مقدار القَسْم فيها إلى 4240 آقجة وفق دفتر 289 وإلى 20.300 وفق دفتر516، وذلك على الرغم من انخفاض عدد الخانات من 106 خانة وفق دفتر516 إلى 63 خانة وفق دفتر515.

ورغم زيادة عدد السكان في قرية بيت جالا في القرن التعاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، إلا إن ذلك لم يؤد إلى زيادة مقدار القَسْم فيها بشكل كبير،ولعل ذلك يعود إلى كثرة من أعفي منها.

إن التفاوت في الموارد المالية لهذه القرى قد يكون أحد الأسباب التي تفسر المشكلات المالية التي كانت تعاني منها الجهات المستفيدة من الرسوم والضرائب في سنوات مختلفة، ولجوء هذه الجهات إلى الاستدانة في السنوات التي تنخفض فيها مواردها المالية من هذه القرى من أجل تغطية النفقات المطلوبة منها.

Sources and References

A. Sources

- *Records (Sijills) of The Jerusalem Islamic Court, Sijills, 27, 37, 53, 58, 193, 226, 293*.
- *The Liwa' of Noble Jerusalem: Tapu Defteri No. (TD. 131) 932A.H/1525A.D-938A.H/ 1531-32A.D)* ACritical and Annotative Study of the Ottoman Text with Arabic Traslation, Muhammad Adnan al-Bakhit and Noufan Raja al-Sawariyah, Manshurat Al-Furqan Liturath al-Islami, al-Tab'ah 1, Amman, 1426A.H/ 2005A.D.
- *The Liwa' of Noble Jerusalem: Tapu Defteri No. (TD. 1015) 945A.H/1538-1539A.D)* ACritical and Annotative Study of the Ottoman Text with Arabic Traslation, Muhammad Adnan al-Bakhit and Noufan Raja al-Sawariyah, Manshurat Al-Furqan Liturath al-Islami, al-Tab'ah 1, Amman, 1429A.H/ 2008A.D.
- *The Liwa' of Noble Jerusalem: Tapu Defteri No. (516 AS) 970A.H/1562A.D)* ACritical and Annotative Study of the Ottoman Text with Arabic Traslation, Muhammad Adnan al-Bakhit And Noufan Raja al-Sawariyah, Manshurat Al-Furqan Liturath al-Islami, al-Tab'ah 1, Amman, 1432A.H/ 2011A.D.
- *The Liwa' of Noble Jerusalem: Tapu Defteri No. (289 AS) 961A.H/1553-1554A.D)* ACritical and Annotative Study of the Ottoman Text with Arabic Traslation, Muhammad Adnan al-Bakhit and Noufan Raja al-Sawariyah, Manshurat Al-Furqan Liturath al-Islami, al-Tab'ah 1, Amman, 1431A.H/ 2010A.D.

References

- 'Abdul Al-Mahdi, 'Abdul Al-Jalil Hasan, *al-Madaris fi Bait al-Makdis fi al'asrayn al-Ayubi Wa al-mamluki*,2 vol. Amman, Maktabat al- Aqsq, al-Tab'ah 1, 1981.
- Bamuk, Shawkat. *al-Tarikh al-Mali Li-Addawlah Al'Uthmaniyah*, tr. Abdul Lattif Al-haris, Beirut, Dar Al-madar Al-islami, al-Tab'ah 1, 2005.

– Bayyat, Fadil, *Bilad al-Sham fi al-Ahkam al-Soltaniyah fi Dafater al-Muhimah 1570 AD/ 977 AH*, 3 vol. Amman, Jordan University, 2007.

– Enaljik, Khalil, *Attarikh Al-iqtisadi Wa Al-ijtima'ai LeddawlahAl'Uthmaniyah*, tr. Abdul Lattif Al-Haris, Beirut, Dar al-Madar al-Islami, al-Tab‘ah 1, 2007.

– Kunduz, Mohammad Aaq, *al-Tashree'a al-Daribi A'inda al-O'thmaniyeen*, tr. Fadil Bayat, Lajnat Tarikh Bilad al-Sham, 1st ed., Amman, 1424A.H/ 2004A.D.

– Mahmud, Sayyid Muhammad al-Sayyid. *al-Nuqud al-'Uthmaniyah: Tarikhuha, tatawuruha Wa Mushkilatuha*, Al-Qahirah: Maktabat al-Adab, 2003.

– Al-Nnimir, Ihsan. *Tarikh Jabal Nablus Wa Al-Balqa'*, 4 vol., Jam'aiyat al-Mtabi'a Att'aawoniyah,Nablus, 1975AD/ 1395AH.

– Saban, Sohayl, al-*Mu'ajam al-Mawsu'ai Lelmustalahat al-'Uthmaniyah,*Maktabat Almalik Faud Al-Wataniyah, al-Tab‘ah 1, 2000 AD/ 1421A.H.

– Scholz, Alexander. *Tahwolat Jatheriyah Fi Filastin 1856-1882*, tra. Kamil al-'Asali, Amman,Manshurat Al-Jami'a Al-Urdoniyah, Amman, 1988.

– Rafiq, ‘Abdul Karim. *Filastin Ti ‘Ahd a— ‘Othmaniyeen (1) Min Matla'a al-Qarn al- ‘Aashir al-Hijree/ al-Sadis ‘Aashar al-Miladi Ila Matla'a al-Qarn al-Thamin ‘Aashar al-Miladi*, al-Mausu'aa al-Filastiniyah, al-Qism al-Thani, al-Dirasat al-Khasah, al-Mojalad al-Thani, al-Dirasat al-Tarikhiyah, Tab‘ah 1, Beirut, 1412A.H/ 1990A.D.

– Al- ‘Aasali, Kamil Jamil. *Watha'iq Maqdisiyah Tarikhiyah*, Manshurat al-Jami'aah al-Ordoniyah, Tab‘ah 1, Amman, 1409A.h/ 1989A.D.

– Al-Ya'qub, Muhammad Ahmad Salim. *Nahiyat al-Quds al-sharif fi al-qarn al-‘ashir al-Hijri/al-sādis ‘ashar al-Miladi*, al-Tab‘ah 1, ‘Ammān: al-Bank al-Ahalī al-Urdunī, 1999.